

المكتبة الجماهيرية

٣

# الأعمال الكاملة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

## أبي حسيب اللبدي

حسن محمد قائد

والذي قُتِلَ شهيداً بعبارة صليبية غادرة في وندريسكان على الحدود  
الأفغانية الباكستانية، في شهر رجب ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حَقَّقَهُ وَجَمَعَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ:

## أبو عبد الرحمن الزبير الغزوي

« غفر الله له وخطمه له بالشهادة في سبيله »

دار الكتاب العالمي

الأعمال الكاملة للشيخ المحب الشهيد

أبي حسيب اللبدي



الأعمال الأكلية

للشيخ البليغ المجاهد الشهيد القائد المحض

حسن محمد قائد

أبي يحيى اللبيني

# كل الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

**الطبع والتجليد:**

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti

Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul Tel: 0212 46808426

Sertifika No: 45522

**النشر والتوزيع: دار الكتاب العالمي**

**عنوان دار الكتاب العالمي: تركيا - استانبول - العمرانية**

Yamanevler Mah. Küçüksu Cad. Bildircin Sok. No: 9 Dükkan: 1

Ümraniye / İstanbul

**رقم الهاتف والتواصل:**

00905397626695

bilgi@kureselkitap.com

www.kureselkitap.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# الأعمال الكريمة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

## إلى تحيى الألبان

حسب بن محمد قاسم  
رحمته الله

والذي قتل شهيداً بعبارة صليبية غادرة في وريستان على الحدود

الأفغانية الباكستانية، في شهر رجب ١٤٣٣هـ / يونيو ٢٠١٢م

حقيقه وجمعه وخرج أحاديثه وعلق عليه :

## أبو عبد الرحمن الزبير الغزالي

« غفر الله له وختم له بالشهادة في سبيله »



الأعمال الأربعة الكاملة

للشيخ البليغ، المجاهد الشهيد، القائد المحرض

أبي يحيى اللبني

حسن محمد قائد

**أفكارٌ متناثرةٌ  
حول العمل والخطاب  
ومواضيع متفرقة بحسب ما  
تسنع به الذاكرة**

تاريخ نشر الكتاب (بعد استشهاد الشيخ):

ذو الحجة ١٤٢٧ هـ / ٩ - ٢٠١٦ م

وقد كتبه الشيخ متفرقاً على مراحل، ويغلب على الظن إنهاؤه عام:

١٤٢١ هـ / ٢٠١٢ م

قدم له الشيخ الجاهد:

أبو الحسن الوائلي



## مقدمة [الناسخ] الألف أبي الحسن الوائلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...

فهذه بعض الأفكار المتناثرة، والتي قد دونها الشيخ الحبيب العابد الزاهد الورع الشهيد - كما نحسبه - أبو يحيى الليبي حسن قائد رحمه الله، فأرسلها لي مجموعة قبيل استشهاده وعنونها بـ «أفكار متناثرة»، وقال: «احتفظ بها عندك فلم أرسلها إلا لك»، فبقيت منذ ذلك الحين حبيسةً عندي.

حتى رأيت أننا جميعاً في حاجة لإطلاقها، ثم رأيت أن أزيد عليها بعض ما جاء في مراسلاته لي والتي استطعت الاحتفاظ بها، ثم أضفت عليها بعض كتاباته العابرة التي خطها في دفتر له خاص. وقد حاولت أن أعنون الفقرات بما يناسب محتواها.

فأسأل الله تعالى أن يبارك فيها ويعم نفعها عموم المسلمين، وأن يتقبل الشيخ الجليل ويرفع درجاته ويجمعنا به في الفردوس الأعلى.

والحمد لله رب العالمين

أبو الحسن الوائلي «الناجي»

«١٦ رجب ١٤٣٥ هـ»

## ١- مراعاة العاطفة في الخطاب

الذي أراه وأؤكد عليه هو أن خطابنا لشعوبنا وشبابنا يجب أن يحمل في طياته شحنة كبيرة من المعاني العاطفية «الحماسية» المحرّكة، وألا نغمس ونغمر في الخطاب السياسي الجاف، ونجاري مصطلحاته الخشنة التي لا يفهمها كثير ممن يسمون بالنخبة فضلاً عن الشباب الذي لا يضع نصب عينيه إلا الشهادة والجنة ولا ينطلق في الغالب إلا من منطلق الغيرة والنخوة.

وليس المقصود هو سد باب الخطابات السياسية التحليلية، وإنما ينبغي ألا تطغى على كلماتنا، فلقد رأينا شبابنا المجاهد المضحي المقدم الذي هجر الديار والأوطان والأهل والأموال، فلا تكاد تجد أحداً منهم إلا وقد حركته في أول منطلقه العاطفة وهيخته الأحداث المشيرة للمشاعر، وربما كانت لقطة عابرة من صورة شهيد مبتسم، أو حكاية مقتضبة عن كرامة، وما هؤلاء الشباب إلا جزء من عامة شعوبنا التي تحركها العواطف ويدفعها غالباً هيجان المشاعر.

وهذا المعنى العام الذي أشرت إليه هو جزء مما عبر عنه القرآن بكلمة «التحريض على القتال»، فنحن ما زلنا في مرحلة القتال والتدمير، فالغرب لا يزال في صلفه وتجبره وعنفوانه، ولم يتهشم رأسه بعد، وإن بدأ يترنح، وما دام الأمر كذلك فإن طول المعركة وصعوبتها بحاجة إلى غذاء روحي يحرك القائمين عليها والمتوافدين إلى ساحاتها، فلنظلل خطابنا بتلك العبارة الحية المؤثرة المهيّجة: (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض)<sup>(١)</sup>.

## ٢- استثمار سلاح الرعب ضد الغرب

إن معركتنا اليوم مع أعدائنا وعلى رأسهم أمريكا ليست معركة تخاض في ساحة وتستمر ساعاتٍ أو أياماً ثم تنتهي ويظهر فيها المنتصر من المغلوب كما كان الأمر غالباً في السابق، ولكنها معركة إرادة وتصميم وتحّد، لكل من الطرفين المتصارعين فيها نقاط قوة وضعف، وإنه من المهم بمكان أن نفتش تفتيشاً دقيقاً عن نقاط الضعف الحقيقية التي يؤدي تقصدها إلى اختصار زمن المعركة

(١) [من حديث في صحيح مسلم: (١٩٠١)، وغيره].

وحسمها في أقل وقت ممكن وبأقل الخسائر أيضًا، ومن تأمل في حال الغرب عمومًا، وأمريكا خصوصًا، سيجد أن أهم ما يحرصون عليه، ويحاولون جهدهم عدم مساسه أمران:

الأول: أمنهم «المتمثل في أمن شعوبهم».

الثاني: استقرار اقتصادهم.

فشعوبهم لا تريد أكثر من أن تعيش في أمان لا يكدره عليها الخوف من الموت وهم أحرص ما يكونون على الحياة، ولهذا فهم أناس لا ثبات لهم في المعارك لعلمهم أن خسارتهم لحياتهم هي الخسارة التي لا تعوض كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُقْتَلُوا يُولُّوكمُ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١]، ولهذا فإن الله ﷻ أشار إلى استعمال هذا السلاح سلاح الإرعاب والترهيب بالمبالغة في القتل والتنكيل «بضوابطه الشرعية»؛ حتى يكف بأسهم ويخنس المجرمون، قال ﷻ: ﴿فِيمَا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِم مِّنْ خَلَقَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنفال: ٥٧]، ولهذا كان من أعظم الأسلحة التي أمد الله ﷻ بها نبيه ﷺ «سلاح الرعب»، فلا يكاد يحل بأرضٍ إلا وحالفه النصر؛ (نصرت بالرعب مسيرة شهر)<sup>(١)</sup>.

وينظر هل يمكن الاستنباط من هذا الحديث بأن المجاهدين ينبغي عليهم شرعًا أن يُحصّلوا أسباب إرعاب العدو كسبب من أسباب النصر التي أمروا بالأخذ بها، وشعوب الغرب لا تطمح ولا تطمع في أكثر من أن تعيش حياة آمنة تحصل فيها شهواتها بكل يسرٍ من غير تنغيص ولا تكدير، وكل حكومة عجزت عن إيجاد هذا الأمر لها فهي حكومة خاسرة ساقطة لا تنفعها أمام شعوبها شفاعة الشافعين، وما قيل في الأمن الذي تبحث عنه يقال في استقرار الشعوب اقتصاديًا، لأن الاستقرار الاقتصادي هو السبيل لتحصيل تلك الشهوات والتوسع فيها؛ فعلينا كمجاهدين أن نبحث بجد عن الطرق المضمونة التي تؤدي إلى حرمان

(١) [صحيح البخاري: (٣٣٥)، وغيره].

الشعوب من هذين الأمرين: الأمان، والاستقرار الاقتصادي.

## ٢- لكي نقرب من شعوبنا

إننا بحاجة لأن نقرب أكثر من شعوبنا المسلمة، فإن الثورات أثبتت أن الشعوب لا يزال فيها الخير الكثير، وأن عاطفتها الإسلامية جياشة وقوية، بل ومؤثرة، وأن فطرتها التي حاول الطغاة المجرمون مسخها، إنما تلطّخت تلطّخاً، ولكنها لم تنزل في الأعماق على صفائها ونقاها، وانحيازها للحق والهدى والولاء لله ولرسوله ولدين الإسلام؛ فعلينا إذن أن نقرأ واقعنا قراءة متأنية عميقة عملية لنبحث عن الأسباب التي يمكن أن تباعدنا أو تعزلنا عن شعوبنا، وهو أهم ما يسعى إليه العدو الكافر، ويكد له الليل والنهار بأساليبه المتنوعة، وفي المقابل علينا أن ننظر إلى الأمور التي تجعل تلك الشعوب في عدوتنا وصفنا وشقنا، ولا يعني هذا طبعاً مجاملتها على حساب ديننا، ولا مسيرتها في المفاهيم المنحرفة التي أصابتها من جراء تسلط الإعلام وغيره على عقولها، وإنما المقصود هو الاقتراب من شعوبنا مع الاستمرار في الإصلاح «الدعوة»، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال ﷺ بعد أن أكد ولاء المؤمنين لبعضهم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].. الآية.

وعلى أن نكون جريئين إلى أقصى حد في نقد أنفسنا النقد البناء الذي نصلح به أخطاءنا، سواء على مستوى السياسات أو الخطابات أو الأعمال، فيراعى في كل هذه الأمور الانضباط الشرعي أولاً واستيعاب الشعوب له ثانياً.

## ٤- ضرورة بناء الكوادر والمحافظة عليها

إن شراسة وطول المعركة التي نخوضها ضد أعدائنا من الأمريكان وغيرهم، وما تطلبه من تضحيات باهظة على جميع المستويات والأصعدة، وما تستهلكه من طاقات؛ يوجب علينا أن نوجد المخرج العملي الذي يتكيف مع كل الظروف والأحوال في تعويض النقص الذي يلحق بصفنا، لا سيما على مستوى القيادات والكوادر، خاصة مع تطور العدو في ملاحقة القادة واستهدافهم، فهنا أمران لا بد منهما:

الأول: الاجتهاد الحقيقي للحفاظ على ما أمكن ومن أمكن من الطاقات والقيادات لتجاوز المرحلة بسلام.

الثاني: هو التفكير الجاد العملي في الكيفية التي يمكن بها تعويض وتكوين طاقات جديدة وبناء كوادر مؤهلة، وعلينا أن نشعر أن هذا تكليف شرعيّ مطالبون به وليس مجرد مقترحات نذكرها من غير أن نتقدم نحوها بخطوات عملية جدية، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً، فاستعينوا بالله ولا تعجزوا.

ثم قرأت كلاماً جميلاً للشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله يقول فيه: «ومن عجب ما نبه إليه القرآن من النظام الوحيد، أن الله عاتب المؤمنين بقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، فأرشد عباده إلى أنه ينبغي أن يكونوا بحالة من الحكمة واستقامة الأمور على طريقها، بحيث لا يزعزعهم عنها فقدُ رئيس وإن عظم، وما يكون ذلك إلا بأن يستعدوا لكل أمر من أمورهم الدينية والدنيوية بعدة أناس، إذا فقد أحدهم قام مقامه غيره»<sup>(١)</sup>، والكتاب المنقول عنه نفيس.

## ٥ - نقل المعركة لربار الغرب

إن حرص الغرب على جعل دائرة الحرب معنا محصورة في بلدان المسلمين يدل دلالة واضحة على مدى قوة تأثير أن يكون هناك رائحة لهذه الحرب في بلاده، فهو يعمل على محورين:

المحور الأول: إشغالنا في الأعمال العسكرية داخل بلداننا وأراضينا الإسلامية حتى ولو كان ضد قواته أو قوات عملائه.

المحور الثاني: هو تأمين بلدانه وإظهارها أمام شعوبهم على أنها بلدان آمنة مطمئنة بعيدة كل البعد من أن تطلها أيدي «الإرهاب».

فينبغي علينا أن لا ندع مجالاً لنجاح هذه السياسة الخبيثة، وأن نبذل قصارى وسعنا لنقل

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن (١/١٠٦).

المعركة إلى أعماق بلدانهم ولو بصورة عمليات متقطعة متباعدة، فإن عملية واحدة مركزة ونظيفة داخل ديارهم تعادل عشرات العمليات التي نخوضها ضد قواتهم أو قوات عملائهم في بلداننا، ولا ينبغي أن نقف في كل أعمالنا موقف المدافع المحصور المكبل داخل حدوده، وعدونا يسرح ويمرح ويناور ويتنقل وقد جعل الأرض كلها مسرحاً لتحركاته وتنقلاته وتخطيطه، قال ﷺ: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، وهذا يعني أن تجتهد كل الأقاليم التابعة للتنظيم، في القيام بعمليات عسكرية أو تنغصية داخل البلاد الغربية، وخاصةً أمريكا، ولا داعي للعجلة والاندفاع، فالمهم هو حسن التخطيط وإحكام الخطوات ثم التنفيذ الناجح، والله ولي المؤمنين.

### ٦ - حقيقة دعوات لقاء السلاح:

مقطع جميل للشيخ أسامة ﷺ يصلح أن يكون في مقدمة كلمة لليبيا: «فالقتال في سبيل الله؛ جزء لا يتجزأ من ديننا، بل هو ذروة سنام الدين، وكيف يبقى الدين بدون ذروته؟! وهو ضرورة ملحة لحياة أمتنا وعزها وبقائها، وقد صدق عدونا وهو كذوب، إذ قال معلماً لأبنائه: «أنت تقاتل؛ إذن فأنت موجود»، هذه هي الحقيقة التي يعلمونها أبناءهم ويرسلون إلينا بعكسها، كما أن القتال مُطلقاً ضرورة لبقاء الدول الكبرى، وانظروا التاريخ إن شئتم - بما في ذلك تاريخ أمريكا - فقد أشعلت عشرات الحروب خلال ستة عقود فقط، لأن ذلك من أعظم ضروراتها الملحة، فيوم أن تتخذ الولايات المتحدة الأمريكية قراراً صادقاً بإيقاف الحروب في العالم؛ فهي تعلم قبل غيرها أن ذلك اليوم هو بداية تفكك ولاياتها وانهارها - وذلك قادمٌ بإذن الله - فاحذروا كل دعوةٍ لإلقاء السلاح تحت اسم الدعوة للسلام؛ لأنها في الحقيقة دعوةٌ لتخديلتنا واستسلامنا، ولا يُروَّجُ لمثل هذه الدعوات إلا جاهلٌ أو منافقٌ».

### ٧ - لجنة مراقبة اللجان والأمراء وترشيدهم

يُنظر هل هناك إمكانية لتكوين لجنة مراقبة ومتابعة وترشيده داخل التنظيم تكون مكونة من شخصين أو ثلاثة، أمناء أهل تقوى وورع وأدب وخلق، لا يخافون في الله لومة لائم، ولهم قدر

كبير من التجربة والعقل والخبرة ونصيب من العلم الشرعي، يحسنون النقد والتوجيه في آن واحد، كما أنهم أهل كتم للأسرار، وتكون مهمة هذه اللجنة مراقبة اللجان والأمرء بما فيهم الأمير العام، ولها الحق دورياً في الجلوس معه ومعهم، ومساءلتهم عن بعض الأمور المالية أو الأدبية أو الأخلاقية، وتنظر ما عندهم من تهاون أو تقصير أو تجاوز لتنصحهم بعد ذلك وتوجههم وتذكرهم بالله تعالى، وتحضهم على التقوى والصلاح والإصلاح، وهذا قد يكون نوع تقنين لقول عمر رضي الله عنه: «لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها»<sup>(١)</sup>، ونظيره قول أبي بكر رضي الله عنه: «فإذا استقمت فأعينوني، وإذا زغت فقوموني»<sup>(٢)</sup>، كما أن فيه تعويذاً على قولة كلمة الحق حتى للأمرء، وفيه أيضاً إعانة على إقامة العدل والتعاون على البر والتقوى.

### ٨- تمزيق النظام الدولي

إن النظام الدولي هو عبارة عن شبك كبير يكبل العالم ويخنق الدول ويطوق الإيرادات ويفرض عليها ما يشاء، فهو استعمار صريح مقنن رضيت به بعض الدول طوعاً وبعضها كرهاً، وأساس هذا النظام ومركزه هو أمريكا وأوروبا -دول المركز كما يسميها النفيسي-؛ فمن المساعي الكبيرة التي يجب على المجاهدين أن يوجهوا جهودهم وأعمالهم لها هو تمزيق هذا الشباك وفضح هذه الدول المجرمة المتحكمة في العالم، وهتك أستارها عسكرياً وسياسياً وإعلامياً.

### ٩ - انتقاء الأهداف

ذكر الشيخ أبو مصعب السوري فك الله أسره في إحدى محاضراته، أن خمسة وستين في المئة من غاز أوروبا يأتي عبر أنبوب من الجزائر والمغرب، وهو يعني أن هذا الأنبوب هدف كبير ومؤثر لو تم استهدافه من قبل المجاهدين، فالواجب عليهم أن يبذلوا جهداً كبيراً جداً

(١) [تاريخ المدينة لابن شبة: (٧٧٣/٢)].

(٢) [مصنف عبد الرزاق: (٢١٧٧٧)].

للوصل إليه، وهو أفضل من كثير من العمليات التي يتم بذل أموال وجهود ومخاطرات عليها مع أن نتائجها دون هذا بكثير.

### ١٠- الاستفادة من المناطق الفوضوية

أنسب المناطق التي يمكن للمجاهدين أن يستغلوها ويستفيدوا منها وتكون بيئة صالحة لنموهم وصعودهم وبناء بنيتهم هي المناطق الفوضوية التي لا سيطرة فيها لأحد، لا يد فيها لأجهزة الاستخبارات وتمكن الدول والأنظمة، كما هو الحال في عدة مناطق فتح الله ﷺ فيها مجالاً للمجاهدين، والأهم من ذلك هو القدرة على الاستفادة الحقيقية من تلك المناطق؛ لأن الفوضى ستكون مؤقتة، والناس سيملونها لا سيما إذا كانت تمس حياتهم اليومية، وتكدر أمنهم، وتنغص عيشهم، فستكون أعناقهم شاخصة لكل من يسعى لرفع ضنك الفوضى والعنت عنهم، ولا شك أن الأعداء سيبدلون قصارى جهدهم، وكنوز أموالهم لشراء الذمم وإغراق الناس في الدنيا ومتعها حتى لا تكون تلك الأرض والبيئة مهيأة لاحتضان المجاهدين.

فلهذا ينبغي للمجاهدين في مراحلهم الأولى، وخاصةً عندما تبقى الحرب قائمة بينهم وبين أعدائهم مستمرة شرسة؛ أن لا يسعوا أبداً لإنهاء الفوضى، ولكن يجتهدون في كسب الناس وتألفهم والتقرب منهم ومعايشة مشكلاتهم ومشاركتهم في همومهم حتى لا يكون هناك برزخ وفجوة بينهم وبينهم.

ومن جيد ما وجدته مما كتب في هذا إشارة من الأخ عبد الله بن محمد الكاتب في المنتديات الجهادية في مقال له بعنوان «المذكرة الاستراتيجية» قال فيه: «إن الثورات العربية في محصلتها النهائية ما هي إلا كيوم «بعث» الذي قتلت فيه صناديد الأوس والخزرج واضطربت فيه موازين القوى في المدينة ليفتح المجال بعد ذلك أمام أي قوة فتيّة تصلح للقيادة وتستطيع ملء الفراغ، فكان الأمر كما وصفته عائشة رضي الله عنها: (كان يوم بعث يوماً قدمه

الله لرسوله، فقدم رسول الله ﷺ المدينة وقد افترق ملأهم وقتلت سرواتهم<sup>(١)</sup>، هذا والعرب تتمدح بسكنى البادية لما فيها من الحرية والبعد عن تسلط الظلمة كما قال أبو العلاء المعري:

[البحر: البسيط]

المُوقِدِينَ بِنَجْدٍ نَارَ بَادِيَةٍ      لَا يَحْضُرُونَ وَفَقْدُ الْعِزِّ فِي الْحَضَرِ<sup>(٢)</sup>  
وقال القطامي:

[البحر: الوافر]

وَمَنْ تَكُنِ الْحِضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ      فَأَيَّ رَجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَا<sup>(٣)</sup>

### ١١- أهم عناصر تحصيل النصر

أرى أننا لا زلنا نتعامل في معركتنا أو معاركنا الكبرى مع أعداء الله تعالى ببدائية وربما بسذاجة لا ترتقي إلى مستوى التفنن والتنوع والمكر الذي يدبره الأعداء ليلاً ونهاراً، فمن المعلوم بدهشة أن هناك عنصرين في الحرب يعدان أهم عناصر تحصيل النصر:

- الأولى: المعلومة التي تتحصل عليها عن عدوك «وهي مهمة عيونك وجواسيسك».

- والثانية: الكتمان والتضليل والتورية التي تشتت فكر عدوك عنك، بحيث لا يعرف ما تنوي فعله ولا ما تخطط له، وهذه مهمة القائد أولاً ثم جنوده.

ومن يتأمل في حالنا نجدنا إما فاقدين لهذين العنصرين سواء على المستوى الاستراتيجي العام أو على المستوى التكتيكي المرتبط بكل عملية على حدة، وإما أننا في أدنى مستوى لهما، فمعلوماتنا عن أعدائنا بجميع أصنافهم تُعدُّ ضحلة جداً، وليس لنا من مصادر لتحصيلها إلا ما نلتقطه من أفواه عوام الناس مما قد يكون أصلاً ملقى لنا من طرف الأعداء تضليلاً لنا، وإما أننا نحصله من وسائل الإعلام التي لا يكون فيها إلا ما لا قيمة له في الغالب، بل ربما كان سبباً في رسم الاتجاه الذي يريد منا العدو أن نسلكه، فنحن بحاجة حقيقية جديدة إلى تكوين شبكة من

(١) أخرجه البخاري [٣٧٧٧].

(٢) حياة الحيوان الكبرى (٢ / ٩٣).

(٣) [القطامي، الكامل في اللغة والأدب (١ / ٥٥)].

الجواسيس وإغداق ما أمكن من الأموال عليهم واستمالة ما استطعنا منهم ممن هم أصلاً من جواسيس العدو، وغير ذلك من طرق التجنيد المعروفة والمنضبط شرعاً، ومجالها - بحمد الله - واسع والحرب خدعة.

وأما التضليل والتورية، فإن تداولنا لمعلوماتنا على الشكل العلني، بحيث أصبحت كل أمورنا مبذولة للصغير والكبير، وتلوكها الألسن في المجالس الخاصة والعامة حتى مجالس النساء، يعد كارثة حقيقية لا يمكن معها التقدم للأمام خطوة، فقد كان النبي ﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها، فلا بد من فصل حياتنا الاجتماعية، وعلاقاتنا الودية، وارتباطاتنا الأخوية، عن المسيرة العسكرية واحترازاتها واحتياطاتها وتكتيكاتها، ولا بد من البحث الجاد لكيفية علاج هذا الداء الذي صار ينخر في جسدنا «داء تناقل المعلومات، وتقديمها للعدو بالمجان، وبسخاء أيضاً».

## ١٢- تكوين معهد للثقافة العسكرية

إنّ للعسكرية قواعد وأصولاً وضوابط تدرّس وتفهمّ تماماً كما يدرس أي علم من العلوم الدينية أو الدنيوية، ولا يكتفى فيها على الممارسة العملية الميدانية فقط، ولهذا فمن الضروري عند بناء الشخص عسكرياً - لا سيما القادة منهم - أن يكون لهم أرضية ثقافية مرتبطة بهذا العلم، مع دوام المطالعة وقراءة التجارب والمعارك التاريخية والمعاصرة مع الممارسة الميدانية لتتكون عنده ملكة عسكرية يدير بها المعارك ومفاجأتها تماماً كملكة الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية من خلال طول ممارسته لها وتعامله معها، وأحسب أن هذا الجانب ناقص جداً عند الجماعات الجهادية التي تعتمد غالباً في بناء الرجل العسكري على المعرفة الميدانية وحسن الخلق والاطلاع على أنواع الأسلحة وكيفية استخدامها، وهذا مع أهميته، لكن إدارة المعارك والجيوش والتعامل مع أزمات الحروب ووضع الخطط قطعاً لا يكفي فيه هذا، فأرى أنه لا بد من اختيار منهج عسكري متكامل منتخب يلزم الإخوة العسكريون بدراسته، تماماً كما يأخذون الدورات الشرعية أو السياسية؛ وبمعنى أوضح لو أمكن تكوين معهد عسكري مُصغّر وليس مجرد معسكرات للتدريب والتعرف على الأسلحة.

### ١٣- ألائن القوة الرمى

من الأمور التي ينبغي أن تفعل وتدخل ساحة معارك المجاهدين بقوة «القنص»، فهو حتى الآن لم يأخذ حقه لا سيما عمليات الاغتيال داخل المدن وللشخصيات الكبيرة، فإن أسطح المباني العالية، والمساكن الشعبية التي تحف بالطرق العامة التي يلزم كثيرًا من المسؤولين السير فيها قد تكون فرصة نادرة لاغتيال وقنص بعض رؤوسهم، فلم لا يكون هناك فرقة خاصة للمجاهدين للتدريب المتقن على القنص والتمرن عليه تمامًا كما يوجد أناس متخصصون في المتفجرات أو غيرها، ثم ينشرون في بعض المدن بحسب ما يقتضيه الحال، ولا يخفى ما في عمليات الاغتيال بالقنص من الإرعاب الشديد، لا سيما إذا تكررت وأتقنت: (ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)<sup>(١)</sup>.

### ١٤- تقوية العمل الاستخباراتي

ينظر هل يمكن تكوين جهاز عمل استخباراتي في كل مجموعة من المجموعات العاملة معنا بطريقة مستقلة بحيث يكون لها عمل عسكري استخباراتي تمامًا كالعمل العسكري الميداني، فإننا بحاجة حقيقية إلى تقوية العمل الاستخباراتي، وتوسيع دائرة الاختراق، والتفنن في ذلك، فلا بد أن ندرك تمامًا أن المعركة التي نخوضها اليوم هي معركة استخباراتية، تعتمد على المعلومة والتجنيد والاختراق، وهذا يتطلب منا إعطاء هذا الجانب عناية تامة، بل أولوية في أعمالنا ومواجهتنا لأعدائنا.

### ١٥- ضرورة تغيير معادلة الغالب والمغلوب

قال العلامة ابن خلدون في المقدمة: «إن المغلوب مولع أبدًا بالاقتراء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده»<sup>(٢)</sup>، وينظر ما كتبه تحت هذا الفصل فإنه في غاية الأهمية، وعليه فإن أحد أدواء أمتنا أمام دول الغرب هو كونها «مغلوبة»، والغرب «غالب»؛ فنتج عن ذلك الهزيمة

(١) [أخرجه مسلم: (١٩١٧)].

(٢) [تاريخ ابن خلدون: (١/١٨٤)].

الداخلية التي لحقتها مع ما يبثه الغرب عبر أتباعه والناعقين باسمه من تزيين باطله، والترويج لأفكاره وثقافته وحضارته؛ فأصبحت أجيال المسلمين تنظر إليه نظر الأسوة والقذوة والمثال الذي يجب أن يحتذى سواء في السياسة أو الثقافية أو الحضارة أو غير ذلك، فهم يسرون وراءه حذو القذة بالقذة، فلا بد من تغيير هذه المعادلة «الغالب والمغلوب»؛ حتى ينقطع جبل التبعية والاقتراء الناتج عنها، وغلبة الغرب الأولى هي واقعة بالقوة العسكرية التي فرضت ثقافته وحضارته ونظمه وسياساته على العالم عمومًا ودول الإسلام خصوصًا.

وهذه القوة العسكرية لا تواجه بالاستجداء والتوسل ومجرد «الطلب»، وإنما تواجه بقوة عسكرية يقوم عليها المسلمون حتى يحصل توازن القوى وتنكشف أو هام الغرب المسيطرة على أذهان كثير من المسلمين والتي يحرم بسببها أيضًا كثير من الكفار من الدخول في الإسلام؛ لأن الإسلام لو كان غالبًا ممكنًا بقوته وعدله وحسن سياسته، لكان قدوة لباقي الشعوب التي ستكون في موضع المغلوب، فتراها تدخل في دين الله أفواجًا، تمامًا كما حصل مع النبي ﷺ بعد فتح مكة؛ وعليه، فإن باب إعادة الهوية إلى أمة الإسلام، وإنقاذ استقلال شخصيتها، وزرع الاعتزاز بدينها، واستهجان ما تستحسسه اليوم من زبالات الغرب وخبائثه إنما هو بالجهاد في سبيل الله الذي يلغي معادلة «تغلب الغرب» على المسلمين «المغلوبين».

وهذا يبين خطر الاستسلام للعدو، والانقياد لمؤامراته والانخداع بدسائسه، فليوضع نصب الأعين شيء واحد؛ أنه ما دام الغرب هو الغالب المسيطر فإننا لن نستطيع أن نقدم الإسلام «كدولة» على الوجه الصحيح الكامل الذي يهتدي به الناس، وهذا يؤكد ما ذكرته في نقاط سابقة أعلاه من ضرورة استمرار الضرب لتمزيق شباك «المجتمع الدولي» المهيمن على العالم حتى ينجو المسلمون من خزي التبعية الذي ضاعت معه هويتهم وصاروا يركضون وراء كل صائح يبحثون عن النجاة ولا نجاة.

## ١٦- تكوين جهاز شرطة

ينظر هل من الممكن تكوين جهاز شرطة مصغر داخل التنظيم يكون له تدريبه الخاص، ويعد

كلجنة أو جهاز مستقل بميزانيته وتدريباته ومسؤوليه، ومهمته فرض بعض القرارات والكف بالحسم عن بعض المخالفات أو تنفيذ بعض الأحكام التي قد تصدر قضاءً في بعض القضايا، حتى لا تكون الأمور كلها تسيير «بالعرف الأدبي».

### ١٧- الحد بين الصغير والكبير

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (عَرَضَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْقِتَالِ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجْزِنِي، وَعَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَجَازَنِي، قَالَ نَافِعٌ: فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ، فَحَدَّثْتُهُ هَذَا الْحَدِيثَ)، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا لَحَدٌّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ عُمَالِهِ أَنْ يَفْرَضُوا لِمَنْ كَانَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَاجْعَلُوهُ فِي الْعِيَالِ»<sup>(١)</sup>؛ فينظر في مسألة الكفالات وقدرها بالنسبة للأولاد وأعمارهم، وكيفية تكيف ذلك مع هذا الحديث.

### ١٨- دراسة سبل التواصل المباشر مع الأمة بجميع طبقاتها

العزلة التي يحاول أعداؤنا أن يضربوها ويفرضوها علينا؛ ليقيموا برزخاً واسعاً بيننا وبين أمتنا المسلمة لا بد من التفكير الجاد والعميق لمنعه والحيلولة بينهم وبين النجاح في إيجاده، ولذا فمن أهم ما ينبغي أن يعتني به المجاهدون هو البحث الصادق والتفصيلي عن الكيفية التي يمكنهم بها التواصل مع أمتهم بجميع طبقاتها ليوصلوا إليها كلمتهم ويبلغوها دعوتهم بشمولها وعمومها، فنحن نعلم أن كثيراً من أمتنا لا صبر لهم على القراءة، أو لا طريق عندهم للوصول المباشر ومن تلقاء أنفسهم للاطلاع على ما يكتبه المجاهدون وما ينشر في مواقعهم، فالأقتصار على هذه الوسائل وحدها يعد قصوراً من جانبنا علينا أن نتجاوزه ونتجنب الانحصار فيه، فلا بد من التنقيب عن الطرق التي تؤدي إلى الاتصال المباشر بالأمة للقيام بمهمة التحريض، عبر الجلسات، والإصدارات المرئية والمسموعة، والتأكد من أنها وصلت إلى أيديهم وسمعتها آذانهم ورأتها

(١) رواه مسلم [١٨٦٨].

أعينهم، فلا تحقرن من المعروف شيئاً، فرب جلسة عابرة في «ديوانية» يلقي فيها أحد الشباب أو الدعاة كلمة مُبسطة مُيسرة عن الجهاد وفضائله والطرق المؤدية إلى القيام به، وتسهيل السبل التي توصل إلى ساحاته تشعل في قلب أحد المستمعين حبه وحماسه؛ فإذا به بعد مدة يكون رجلاً بطلاً وأسداً من أسود الأمة، فإذن لا بد من الجد والاجتهاد في التواصل المباشر مع أمتنا المسلمة بجميع طبقاتها وشرائعها.

### ١٩- هضج شباب الجهاد على دعوة الكفار للإسلام

قد توفرت اليوم من وسائل الدعوة وإيصالها إلى كثير من الناس في بقاع الأرض وأطرافها ما ينبغي أن يكون سبباً في بذل قصارى الجهد في هذا المجال، فهناك التحريض للمؤمنين على الجهاد في سبيل الله تعالى، وهناك دعوة الناس للدخول في دين الله ﷻ وطلب هدايتهم إليه، وكلا الأمرين من المهام العظيمة التي قام بها النبي ﷺ وأمره بها ربه ﷻ؛ فعلى المجاهدين أن يجعلوا نصيباً من جهودهم إلى دعوة الناس للإسلام، سواء في إصداراتهم أو مباحثهم وكتبهم، أو مقالاتهم أو غير ذلك، بما يناسب كل جهة وكل بلد، قال ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال ﷺ: (ولأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم)<sup>(١)</sup>.

وبفضل الله ﷻ فهناك الآن الكثير من شباب الجهاد المنتشرين في الأرض، ويتكلمون بشتى الألسن واللغات وعندهم من الخبرة الفنية والتقنية ما ييسر لهم إيصال صوتهم وصوت مشايخهم إلى الكفرة القرييين والبعيدين؛ فعليهم أن يبذلوا الجهد، وأن يعدوا ذلك من صميم أعمالهم ولب أفعالهم، وليس هو من فضول الأعمال ومكملاتها؛ فالجهاد في سبيل الله تعالى لم يكن يوماً من الأيام مضاداً للدعوة ولا منافراً لها، ولا عقبة في طريقها، ومن تخيل ذلك فمن جهلٍ أتى.

### ٢٠- تفتية الجاهرين في الدين

جهادنا الذي وفقنا الله تعالى إليه تختلف صورة تطبيقه اليوم كثيراً عما كانت عليه في زمن النبي

(١) [رواه البخاري: (٣٠٠٩)، ومسلم: (٢٤٠٦)].

وما بعده، فإذا كانت الجيوش آنذاك تخرج من دولة الإسلام وتختلف وراءها الحريم محفوظة مصونة، ويبقى من يقوم عليها ويتفرغ للتفقه في دين الله تعالى حتى يرجع النافرون المقاتلون، وإن ساحة الجهاد اليوم التي يعيش فيها المجاهدون بأسرهم لا تختلف في خطورتها عن الساحات القريبة جداً والتي يخرج إليها المقاتلون ثم يعودون إلى مراكزهم أو أسرهم وبيوتهم وهم لم يخرجوا عن دائرة الخطر وإمكانية الاستهداف، فهم في جهاد ومخاطرة وخوفٍ وتعرض للقتل سواء في ساحة المقاتلة أم في طريقهم إليها أو رجوعهم منها أو وصولهم إلى بيوتهم ومراكزهم.

ومن تأمل في عدد الشهداء الذين سقطوا وهم في المراكز أو أثناء تنقلهم في سياراتهم أو بين أزواجهم وذرياتهم لوجد أنهم أكثر بكثير جداً من الذين قتلوا وقت المواجهة في اقتحام أو كمين أو غير ذلك، فالمقصود أن الله ﷻ قد قال: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، وعلى أحد التفسيرين فإن معناها ما ذكره الإمام القرطبي ﷻ بقوله: «إن الجهاد ليس على الأعيان وأنه فرض كفاية كما تقدم، إذ لو نفر الكل لضاع من وراءهم من العيال، فليخرج فريق منهم للجهاد وليقم فريق يتفقهون في الدين ويحفظون الحريم، حتى إذا عاد النافرون أعلمهم المقيمون ما تعلموه من أحكام الشرع»<sup>(١)</sup>.

فما هي الطريقة العملية لتطبيق هذه الآية بين المجاهدين، وما هو الحد الفاصل الذي يمكن عن طريقه التمييز بين النافر للجهاد والباقي للتفقه في الدين، فالآية تحث على تفقيه جميع المجاهدين، ولهذا تم تقسيمهم إلى قسمين: إحداهما للجهاد والنفير له، وتفرغ الثانية للتعلم والتفقه ثم تُعلم الأخرى، فلا بد من إيجاد برنامج عملي ممكن التطبيق لتفقيه المجاهدين في الدين، حتى لا يعم الجهل ويفشو بينهم، والجهلة بالطبع لا يمكن أن يقيموا ديناً، نسأل الله ﷻ الرشد والسداد والهدى لنا ولسائر إخواننا المجاهدين والمسلمين.

(١) تفسير القرطبي - (٨ / ٢٩٣).

## ٢١- صيغة للعهد

صيغة للعهد ذكرها شيخ الإسلام رحمته: «ولكن يحسن أن يقول لتلميذه: عليك عهد الله وميثاقه أن توالي من والى الله ورسوله وتعاوي من عادي الله ورسوله وتعاون على البر والتقوى ولا تعاون على الإثم والعدوان، وإذا كان الحق معي نصرت الحق، وإن كنت على الباطل لم تنصر الباطل، فمن التزم هذا كان من المجاهدين في سبيل الله تعالى الذين يريدون أن يكون الدين كله لله وتكون كلمة الله هي العليا»<sup>(١)</sup>؛ فينظر هل يمكن أن يجعل هذا كأصل لأخذ البيعة والعهد داخل التنظيم.

## ٢٢- العقيدة المطلوبة في التربية

إن العقيدة التي نحتاج أن نربي عليها أنفسنا وأجيالنا، ليست هي فقط تلك الكامنة في الكتب في صورة تعريفات وتقسيمات وحدود دون أن يكون لها تأثير مُحركٌ يضخ في القلب روح الحياة؛ فيغضب في موطن الغضب، ويقتحم في مواطن الاقتحام، ويصدع بالحق ولا يبالي، ويستخف بالدنيا والمنكبين عليها ولا تغريه ولا تذله، ويجابه الكفر وقوته ولا يعبأ بهم، إنها العقيدة التي حركت صحابة نبينا رحمته فضربوا أروع الأمثلة في التضحية والإقدام والشجاعة والجرأة والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا، إنها العقيدة الحية التي يشعر معها المرء حقاً وصدقاً أنه في معية الله تعالى، وأن الله قريبٌ منه يراه ويسمعه ويعلم ما بذات صدره، فإن عمِلَ لله؛ وإن قام؛ قام لله، وإن قال؛ قال لله، وإن أقدم؛ أقدم لله، إنها العقيدة التي تملأ القلب بشحنة إيمانية لا يقف أمامها شيءٌ؛ لأن تلك العقيدة بالنسبة لحاملها هي كل شيء وأعلى شيء.

إنها العقيدة التي يشعر معها حاملها فعلاً أن بين جنبيه محرّكاً يدفعه يحطّم به الحواجز ويزيل بقوته العقبات ويقتحم به الصعاب ويركب أخطر المغامرات، أو ما ترى ماذا قال أنس بين النصر: «واها لريح الجنة إني لأجد ريح الجنة دون أحد»<sup>(٢)</sup>، والآخر: «أقسمت يا نفس لتنزلنه... إلى أن

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢١).

(٢) [رواه أحمد: (١٣٦٥٨)، وصحح إسناده الأرنؤوط].

قال: مالي أراك تكرهين الجنة..»<sup>(١)</sup>، والآخر يقول: «بخ، بخ لأن بقيت حتى أكل تمراتي إنها حياة طويلة»<sup>(٢)</sup>، إن الأمر لم يكن يتعدى في يقينهم أن يكون إقدامهم واقتحامهم أهوال الموت سوى الخروج من باب الدنيا للدخول إلى باب الآخرة، والانتقال من حياة فانية إلى حياة باقية، هذا هو الذي علينا أن نرسخه في قلوبنا، وأن نملاً منه جوانحنا ونربي عليه أبناءنا وجنودنا، بكل يسر وسهولة من غير تعقيد ولا تشديد، والقرآن والسنة وسير الصحابة العملية رضوان الله عليهم خير ما يضح في قلب المؤمن تلك الحياة العقائدية التي إن رسخت في القلوب فلن يقف أمامها شيء نسأل الله من فضله العظيم.

### ٢٢- الاعتناء بمعرفة طبيعة المجتمعات

لقد اعتنى المستشرقون الكفرة بدراسة الشرق الإسلامي، ومعرفة كل ما له علاقة بمجتمعاته من الناحية السياسية والاقتصادية والعرقية والعادات والتقاليد والروابط الاجتماعية واللغات وغير ذلك، حتى يكونوا على بصيرة وأرضية واضحة مكشوفة لتمير مخططاتهم والولوج إلى أعماق المجتمع، وإيصال أفكارهم الخبيثة وتشكيكاتهم القاتلة التي تفت في عضد الإسلام والمسلمين، ونجحوا في ذلك أيما نجاح، واستطاعوا أن يزلزوا مسائل كانت راسخة مُسلمة بين المسلمين قرونًا وأجيالًا، فأدخلوها حلبة النقاش والأخذ والرد، وألقوها بين علماء المسلمين وكتابهم الذين أصبحت أقلامهم تصول وتجول في الصحف والمجلات والكتب.

فإذا كان هؤلاء الكفرة صبروا على نشر باطلهم، أفلا يكون المسلمون أكثر وأصبر وأشد إصرارًا وأوسع اطلاعًا بمجتمعاتهم التي يريدون إنقاذها وإيصال الخير إليها، فلا يجمل بالمجاهدين مثلاً أن يكونوا داخل مجتمعات يريدون انتشالها من وهدة الجاهلية التي سلطها عليها الطغاة، وهم لا يعرفون شيئاً عن هذه المجتمعات ولا عن عاداتها وعلاقاتها ومفاتيح الخير فيها، ولا يحسنون كيفية مخاطبتها ووسائل الاقتراب منها، وطرق تأليفها، فعندما ترى مجتمعات كبيرة وقبائل عريقة

(١) [القائل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، رواه عبد الرزاق في المصنف: (١٠٣٩٥)].

(٢) [القائل عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه، رواه مسلم: (١٩٠١)].

كانت تعتر بالإسلام وتتفاخر بالانتساب إليه، تقف في وجه طائفة الجهاد وتنصب لها القتال، وتستमित في إباء الانقياد لها - هذا مع أنهم من عامة الناس -؛ فليُنظر في الخطأ الذي وقع فيه المجاهدون مما لم يعرفوا معه الكيفية الشرعية الصحيحة في التعامل مع تلك المجتمعات أو القبائل، وليس المقصود هنا البحث عن مسألة حكم قتالهم أو غير ذلك، وإنما علاج المشكلة لا يكون من هذه الجهة فقط، بل لا بد أن ننظر نظراً متجرداً متفحصاً منصفاً شفافاً فيما كان المجاهدون سبباً في وقوعه، وقد يكون أول ذلك جهلهم بطبيعة تلك المجتمعات وسطحية معرفتهم بطبائع أهلها وعاملوا الناس كلهم على مستوى واحد وبطريقة واحدة وبخطابٍ واحدٍ، ومما يستأنس به في هذا المجال قوله ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

## ٢٤- المعركة الفكرية ضد الجهاد

حينما يقرأ المرء حول الهجمة الفكرية الشرسة التي شنّها ويشنّها الغرب ضد عبادة الجهاد ومحاولة إماتة الروح الجهادية في أبناء الأمة يعلم يقيناً أن خطر الجهاد على هؤلاء المجرمين لا يتوقف فقط عند كونه يسلبهم أملاكهم ويذهب بدولهم وسلطانهم، ولكنه أيضاً لكونه مفتاحاً للدخول إلى إصلاح قلوب وهداية شعوبهم التائهة الضائعة التي تعيش بقلوبٍ غلفٍ وأذانٍ صمٍ وأعينٍ عميٍ عن الحق والهدى الذي يحجبهم عنه الطواغيت المتسلطون عليهم.

فالشبهات التي يثيرونها ضد عبادة الجهاد على وجه الخصوص والتي استغرق إنتاجها وابتكارها ثم نشرها وتسويقها في بلاد المسلمين أوقاتاً طويلة ووسائل عدة، هي في ذاتها جزء من المواجهة التي يراد بها قتل المحرك الدافع لشباب الأمة ومن ثم سوقهم إلى الانهزام النفسي والتشتت الفكري والاضطراب العقائدي الذي لا تقوم معه حركة ولا يستقيم بوجوده جهاد.

فهؤلاء القائمون على هذه المعركة من المبشرين «التنصيريين»، والمستشرقين، وأذناهم الذين صنعوهم على أعينهم هم جزء من المعركة، بل هم قسمها الأكبر، وهم أعظم عقبة في طريق هداية الناس وسوقهم إلى نور الإسلام، فإن الشاك لا يقنع غيره، والمضطرب لا يسكن من سواه،

والحائر مشغول بنفسه، فإذا أصاب المسلمين لوثة الشبهات التي يثيرونها؛ فأية هداية يمكن أن يقدموها للناس؟ وإذا دب في قلوبهم الوهن وخالطتها الشكوك؛ فكيف سيقدمون على التضحية لإعلاء كلمة الله؟!

ولو أن الأجيال الماضية التي نبغت فيها نابغة هؤلاء المجرمين تصدت لهم بحدّ السلاح، وتتبع فلولهم، وقعدت لهم كل مرصد؛ لا اختصرت كثيرًا من الجهود الضخمة التي بُذلت فيما بعد لرد شبهاتهم وتفنيدها، ولا نحسّر وانحصر شرهم إلى أقصى حد ممكن، ولما كانت نتائجه هذه الفوضى الفكرية العارمة التي اجتاحت الأمة الإسلامية.

فإن الله ﷻ قد حدد لنا مجال المجادلة مع الكفرة من أهل الكتاب، إنها الدعوة إلى التوحيد، وهي الكلمة السواء التي بيننا وبينهم، وما سوى ذلك، فليس إلا العبث واللعب، ولهذا اشترط عمر رضي الله عنه على أهل الذمة أن لا يفتنوا مسلمًا عن دينه، فقد سد الباب رأسًا، ومن فعل ذلك فقد برأت منه الذمة، فكيف بهؤلاء الذين يصرحون في مقالاتهم وكتبهم بخبث أهدافهم، وأنهم لم يكونوا قط باحثين عن الحق، ولا حريصين على بلوغه، ولا جادين في اتباعه، وإنما غرضهم هو فقط التشكيك في الإسلام عمومًا وعبادة الجهاد خصوصًا؛ ليكونوا في حصن حصين وركن ركين بعيدين عن خطر هجمته وفجاءة صولته، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

## ٢٥- من أسباب سقوط الجماعات

إن علينا أن ننظر في الأمراض التي تنخر في جسم الجماعة وتضعف أركان تماسكها، تمامًا كما يُنظر في أسباب سقوط الدول وزوالها وذهاب ريحها، وما الجماعات القائمة لإقامة الدين إلا نموذج مبدئي مصغر أو خطوة انطلاق لبناء الدولة المرجوة، فالداء الذي يصيب الدول يصيب الجماعات، والأسباب التي تقود إلى تهاوي أركان الدول هي بعينها تجر إلى تشتت وتمزق وزوال الجماعات؛ منها البطر والترف والسرف، والخلاف العقيم، والتنافس على الدنيا، والاشتغال بفضول الأعمال والابتعاد عن معالي الأمور، وغياب العدل والإنصاف، وتنافر القلوب فيما بينها وامتلاؤها بالشحناء، وغير ذلك من الأسباب المعروفة التي أدت إلى زوال دول كانت راسخة

الأركان شامخة البنيان مكتظة السكان مبسوطة السلطان فأذهبها الله ﷻ؛ فصارت أثرًا بعد عين وما أمر الأندلس عنا ببعيد.

### ٢٦- رفع مستوى الكتاب

إننا بحاجة حقيقية إلى رفع مستوى كُتَّابنا في المنتديات وغيرها، هذا المستوى الذي يجب أن لا يقتصر على إحكام العبارة، وتصحيحها لغويًا، ولا إشباعها باللغة الأدبية الراقية، ولا الإغراق في التصور والخيال وغيرها، وإنما لتشمل جوانب الأخلاق كلها، فتتطق كلمات الكاتب بها وتراها تنضح من خلالها لتلمس فيها الإنصاف، والعدل، والتواضع، والرحمة، والحكمة، وسهولة الرجوع عن الخطأ، وقبول الحق من أي جهة جاء، هذا بجانب إتقان ما يتولى الكاتب الكتابة عنه، فلا يخط ما يخط على عجلة ومن غير مراجعةٍ وتدبر ورويةٍ، حتى تكون كتاباتنا قيمة مفيدة تقدم كل يوم جديدًا ينتفع به ولا تشتغل بالغناء المليء بالشتم والخشونة والسباب وألفاظ التنفير والتعبير التي لا تتعدى أن تكون شفاءً لصدر كاتبها وتنفيسًا لغيظه، فإن هذا مما لا ينتفع به أحد، ويمكن أن تقترح كتب تكون طريقًا لرفع مستوى الكتاب وضبطهم أيضًا في الجانب الأخلاقي والأدبي بحيث يلزم كل كاتبٍ في منتدى من المنتديات بقراءتها قراءة متأنية قبل أن يشرع في الكتابة لا سيما إذا كان سيعد من الكُتَّاب المرموقين المؤثرين.

### ٢٧- العسكرة التصريكية

لا شك أن طريق الجهاد محفوف بالمخاطر والعقبات التي تؤخر أحيانًا كثيرًا من الأعمال والمهام المهمة والضرورية اللصيقة بالجهاد وتكاد عجلته تتوقف بدونها، ومن ذلك الإعداد «التدريب العسكري»، فكلما كانت العناية بهذا الجانب قوية ومستمرة ومتقنة كانت آثارها ونتائجها في الساحات العسكرية القتالية أكبر وعوائدها أنجع، وبما أن العدو في معركته التي يخوضها معنا الآن يجتهد أن لا يدع مكانًا آمنًا مستقرًا يمكن أداء هذه العبادة فيه على الوجه المطلوب؛ فصار حتمًا علينا أن نكيف أنفسنا مع الوضع وأن نوجد حلاً ومخرجًا حتى لا نتوقف أو تتعثر الأعمال الجهادية، ومن هنا أرى ضرورة بحث مسألة إنشاء المعسكرات المتحركة، والتي

يكون دورها اختيار مكان مناسب لإعطاء دورة أو دورتين بحسب ما يقتضيه ويسمح به الوضع الأمني، ثم ينتقل إلى مكان آخر جديد، وهكذا بحيث لا تتوقف عملية الإعداد، ولا يمكن تحديد مكان لها معين يمكن للعدو ضربه.

## ٢٨- بناء الرجال الراسخين والمحافظة عليهم

إن المحافظة على كوادرننا والمبالغة في ذلك إلى أقصى حدٍّ مع الاستمرار في بنائها ورفع مستوياتها وترسيخ المعاني الإيمانية فيها وتشبعها بأنواع التجارب الممحصّة؛ لهو من أهم الأمور التي يستمر بها العمل منضبطاً محفوظاً بعيداً عن الانكسار عند الاصطدام بعقبات الواقع المتعددة والمتنوعة والمفاجئة، فبناء الرجال من أهم الأمور والمحافظة عليهم لحمل أعباء المسيرة الطويلة أهم وأهم، فانظر كيف وقف الصحابة رضي الله عنهم موقفاً حفظت به حوزة الإسلام وبقي معه الدين قوياً متيناً بعد عاصفة الردة التي اجتاحت البلاد إثر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وما كان ذلك إلا على أكتاف الرجال الراسخين الذين عركوا الحياة وتضلعوا من معاني الإيمان، وتقلبوا في أتون أنواع المحن بين نصر وهزيمة، وأفراح وأحزان، وغنى وفقر، وهجرة واستقرار، فلما جاءت العاصفة بقوتها لم تزلزلهم ولم تضعضعهم، بل ثبتوا وثبتوا حتى اجتازوا خطرها، فهذا ما نحتاجه اليوم في الحركة الجهادية؛ فعلى القيادة في أية ساحة من الساحات أن لا تلقي بكوادرها بكليتهم ولا بأكثريتهم في معركة واحدة تلتهمهم، ونحن نعلم أن المسيرة طويلة والمتطلبات كثيرة والرقعة تتسع وهي بحاجة لمن يسدها خير سداد ليقطع عنها دابر العشوائية والفساد.

إن وجود أمثال هؤلاء الرجال الواعين المتمكنين لا يتوقف دورهم فقط على حفظ بيضة الإسلام من صولات أعدائه الخارجية، وإنما أيضاً -وربما كان هذا هو الأهم- حفظ الكيان من داخله من التشتت والتمزق والاختلاف الذي يأتي على جهود الأعوام في طرفة عين، ولولا وجود أمثال هؤلاء الرجال بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لوقعت عظام لا يعلم قدرها إلا الله تعالى، ولا نحسب أن ما حدث في سقيفة بني ساعدة أمراً هيناً لو كان وقوعه بين رجال آخرين لا يتحلون بعلم الصحابة وتقواهم وورعهم وتجردهم وحزمهم وقوة تقديرهم للأمور ومعرفتهم لقدر المسؤولية، ولذلك

استطاعوا أن يحسموا القضية في جلسةٍ وبيتوا فيها.

أمثال هؤلاء الرجال المتجردين للحق المتمكنين من الفهم هم الذين نحتاج إلى بنائهم وإلى الحفاظ عليهم ليكونوا طريقاً للحفاظ على الجهود التي بناها من قبلهم وإلا فإن كل ذلك سيضيع ويتلاشى تحت تقلبات الأهواء وضحالة التجارب وفتك العشوائية والارتجالية والخفة والطيش، وعدم تقدير الأمور بقدرها اللائق - استفدت هذه المعاني أثناء مطالعتي للجزء الثاني من كتاب «التاريخ الإسلامي» للشيخ محمود شاكر رحمته الله -.

### ٢٩- بين شرارة المعركة وأخلاق السلم الجاهد

إننا في حربنا التي نخوضها ضد القوى الصليبية المعاصرة نواجه عدواً منسلخاً من كل قيمة أو خلقٍ أو وازعٍ أو عرفٍ محترمٍ، فهي حربٌ يحمل فيها الأعداء كل معاني القذارة والانحطاط والدناءة، ويرتكبون أنواع الفضائح والمخازي لبلوغ هدفهم التي تؤزُّهم إليه أهواؤهم المريضة العفنة أزاً، من الكذب والغدر والخيانة وانتهاك الأعراض وإحراق المدن ونسف القرى وإبادة من فيها، ومع ذلك فإعلامهم المضلل يسير جنباً إلى جنب مع حملاتهم العسكرية يزين بشاعتها ويحسن قبائحها ويروج لأهدافها، هذا وفي يد العدو من الترسانات العسكرية التقنيات العصرية المتطورة ما يبهر العقول، وفي مواجهة ذلك قلة من المجاهدين المشتتين في أصقاع الأرض ليس ما بأيديهم وأيدي أعدائهم من القوى المادية أية نسبة، وإن كان التفاوت في العقيدة القتالية كما بين السماء والأرض، فعدوهم يتفوق عسكرياً ويموه على انحطاطه إعلامياً، والمجاهدون متفوقون إيمانياً متقدمون شجاعةً وثباتاً وإقداماً ويقيناً بعاقبة معركتهم وإيمانهم بأن الله ﷻ معهم.

إلا أن هذه المعركة التي تواجه فيها الفريقان إن لم ينتبه المجاهدون لأنفسهم وهم غارقون في بحر هذه المعركة التي تشيب الطفل من قبل المشيب، ويضبطوا مسيرتها ويحرصوا على أخلاق «المسلم المجاهد»؛ قد تقودهم المواجهة وتبعاتها وأعمالها وأعبائها إلى التخلي عن كثير من القيم الجهادية الرائعة التي يتميز بها جهادنا وديننا، وإن الحفاظ على هذه القيم والمبادئ والأخلاق السامية لا يقل في أهميته على الانتصار على العدو البشع الذي نقابله ونقاتله، وإن أولى

المواطن التي يجب أن تحكم فيها الأعصاب وتضبط فيها النفوس هي المواطن التي تشد فيها شراسة الحرب ويحمي فيها وطيسها، فأعداؤها ليسوا قدوة لنا في الانحطاط حتى نجاريهم فيه، ولا في السفالة حتى نسايرهم عليها، ولا في المخازي حتى نأتسي بهم فيها، وإنما لنا دين يضبطنا وأحكامٌ تقيدنا وقيم ترفعنا؛ فبها نسير وبها نرتفع، وبالتمسك بها نحصل النصر بإذن الله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

### ٣٠- وما النصر إلا من عند الله

إن من سنن الله ﷻ في نصره عباده وكسر شوكة أعدائه، أن يأخذ هؤلاء وهم في أوج تبجحهم وطغيانهم وتكبرهم وانتفاشهم، وفي المقابل إنما ينزل نصره على عباده المنكسرين بين يديه المتواضعين له المعترفين بعجزهم وانقطاع الأسباب عنهم، حتى لا ينسب أحد منهم النصر إلى نفسه ولا إلى شيء من أسباب الدنيا، لا خبرة، ولا تجربة، ولا حسن تدريب، ولا إتقان سلاح، ولا تقدم تكنولوجي؛ وذلك لأن من أعظم مقاصد الجهاد عمومًا والنصر خصوصًا هو الاعتراف التام والإقرار الكامل بأن النصر من عند الله ﷻ ومن عنده وحده سبحانه، وهذا معنى تعبدي محله القلب وينعكس على الجوارح والألسن، قال الله تعالى مبيِّنًا بعض الحكم فيما أصاب الصحابة ﷺ يوم أحد: ﴿وَلِيَمِجِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١]، وقال الله تعالى: ﴿ذٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلٰكِنْ لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ﴾ [محمد: ٤]، فما أهون أمريكا على الله ﷻ وهي دولة الفجور والظلم والبغي والطغيان، أو ما ترى أن من نعم الله ﷻ علينا أن ابتلانا بها وابتلاهم بنا؛ ليجعلنا سبحانه تفضلاً منه ومِنَّةً من جنوده الذين يقيم بهم دينه ويكبت بهم عدوه... وفي القلب الكثير.

### ٣١- نصيحة للكتاب

ولا شك أن الإنترنت لمن لم يسلمه الله تعالى فهي مُفسدة للأخ وتثير في النفس شيء من الانتفاش والانتشاء خاصة مع صف الألقاب التي يكيلها المعلقون بمجرد أن يقرأوا كلمتين مصفوفتين «الشيخ الفاضل، أو فضيلة الشيخ المرابط المجاهد... إلخ»، وفي هذا خطر عظيم على

دين الشخص، وقد يكون الأمر خفياً لا يشعر به، وقد نصحت بعض الإخوة الفضلاء في ذلك، وبيّنت لهم أن لا ينظروا إلى هؤلاء الخمسة أو العشرة أو المئة الذين يعلقون على المقالات وكأنهم «الأمة الإسلامية» المتفاعلة مع ما نكتب ونقول، وأن مقالاتنا تقلب الأمور رأساً على عقب؛ فتجد الأخ مندفعاً اندفاعاً كبيراً ظاناً أن «الأمة الإسلامية» منكبة على مقالاته أو أبحاثه أو تعليقاته، ولو تفحص لما وجد عدد الذين يقرأون شيئاً يذكر، ونسأل الله ﷻ أن يسلمنا من الرياء والعجب والغرور ويصلح ظاهرنا وباطننا.

### ٢٢- المهادنة والرافضة

وأنبه هنا إلى أمر - وأنتم تعلمونه بلا شك - إلى أن كثيراً من الإخوة المجاهدين يحصل عندهم خلطٌ والتباسٌ بين ما يقتضيه التكتيك العسكري الميداني الصّرف، وبين ما تتطلبه العقيدة الإسلامية، فيحسب أنه إذا «هادن» بعض الكفار، أو داراهم، أو حيّداهم، أو سكت عن بعض شروهم يكون «مدهاناً في عقيدته» أو أن عنده «خدشاً في الولاء والبراء»، وقطعاً لا تعلق للأمرين ببعضهما كما تدل على ذلك سيرة وسنة النبي ﷺ؛ (فالحرب خدعة)<sup>(١)</sup>.

### ٣٢- مبدأ تقليل الأعداء

وكم من الصور التي فرضها الفقهاء وناقشوها في كتبهم وفضلوا الكلام حولها، ربما يجد بعض المجاهدين غضاظة الآن من طرحها وربما يعدها من «الدنية في الدين»، وهي أو ما شابهها في الحقيقة مخرج لكثير من العنت والشدة والضيق الذي قد يمر به المجاهدون في فترة من الفترات، أو لم يطرح الفقهاء في سائر كتب الفقه مسألة «حكم أن يهادن الإمام الكفار على أن يدفع إليهم مالاً مقابل ذلك»، وهذا غاية ما يمكن أن تصوره من التنازل، وربما يعجب البعض من طرحها فضلاً عن تصور قبولها، فإذا كانت مثل هذه الصورة قد أثّرت ونوقشت وبحثت بين العلماء القدماء المتجردين، فلا شك أن ما دونها هو أولى بالنظر والبحث، وأنا لا أقصد هنا تبني هذه المسألة

(١) [البخاري: (٣٠٢٩)، ومسلم: (١٧٣٩)].

بعينها، ولا أطرح مسألة أخرى معينة محددة، ولكن ما أقصده هو أن مبدأ تقليل الأعداء بوسائل عدة شرعية؛ هو مما يجب أن يكون في الاعتبار، وهو مبدأ معروف بين العسكريين، بل ربما حنكة القائد وخبرته وعبقريته العسكرية تظهر في مثل هذه الحالات، وما مدى قدرته على الانفراد ببعض أعدائه بالقتال، وصرف غيرهم بغيره ولو مؤقتاً حتى يأتي دورهم.

### ٢٤- من وساوس الشيطان للمجاهد

ولا شك أن العمل الذي أنت فيه جهد عظيم يحتاج إلى الصبر والجلد، ولكن حينما تتذكر أهميته ونتائجه وحسن عاقبته يهون ما تجده من الملل والسامة، وتطرد أيضاً عنك وساوس الشيطان الذي لا شك أنه يأتيك من كل ناحية، وربما أشعرك وأفتاك بأنك لست في جهاد أصلاً؛ فاطرده دائماً بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، ولا تستصغر قليل وساوسه ونفثاته، فإن مناقشتها والاسترسال معها «يكبرها» وينمّيها ويغذيها، وتذكر دائماً حديث المصطفى ﷺ: (إن كان في الساقية كان في الساقية وإن كان في الحراسة كان في الحراسة)<sup>(١)</sup>؛ يعني أينما وضع بقي وصبر، إذ إن مقصده الأجر وهو حاصل له حيثما كان.

ولا شك أخي الحبيب أن الجهاد يحتاج إلى همة عالية وصبر طويل وسعة صدر وطول نفس، وفهم حقيقي لمعنى الجهاد، وخاصة نوعية المعركة التي نخوضها نحن، والتي أحياناً يشعر المرء معها أنه ليس في معركة أصلاً، وإنما هو يعيش حياة عادية إجمالاً، ولكن حينما يتذكر ما ينفقه أعداء الله تعالى على هذه الطائفة، والمسافات التي يقطعها كبرائهم ذهاباً وإياباً، والمؤتمرات التي يعقدونها سرّاً وإعلاناً، والضغطات التي تتعرض لها الدول من أجلها يعلم أنه على ثغر عظيم من ثغور الإسلام وأنه في معركة «شرسة» حامية الوطيس مع أعداء الله تعالى، وما دام الأمر كذلك فإننا نحتاج إلى تدبر قول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَّوْا فَتَفْشَلُوا

(١) [البخاري: (٢٨٨٧)].

وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٥﴾ [الأنفال: ٤٥-٤٦]، نسأل الله ﷻ أن يثبتنا وإياكم ويربط على قلوبنا ويفرغ علينا صبراً وينصرنا على القوم الكافرين.

### ٣٥- التعليق على ملحمة محمد مراح في فرنسا

كنت أتابع من يومين ملحمة الأخ «محمد مراح» تقبله الله ورفع درجته في عليين، وسبحان الله ماذا يفعل «خلو القلب من الوهن»، حيث تقف أجهزة استخبارات وأمن وشرط دول كبرى عاجزة أمام تحدي شاب لم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره وفي عقر دارهم، فأمثال هؤلاء ينبغي أن يسموا كتائب «عاصم بن ثابت» الأنصاري الصحابي ﷺ الذي قال: «أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر»<sup>(١)</sup>، وكنت أدعو الله ﷻ ألا يقع في أيديهم أسيراً؛ فالحمد لله الذي نجّاه من ذلك.

هذا مع أنني -وفي نظري القاصر- لا أرى شرعية «تعمد» قتل الأطفال وإطلاق النار عليهم مباشرة، ولو كانوا يهوداً، لنهي النبي ﷺ الصريح عن قتل النساء والصبيان، وهو حديث متفق عليه، والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة، ولإجماع العلماء على ذلك، وهو من الأحكام المتقررة المشهورة في أي كتاب من كتب الفقه أو غيرها، إلا على القول: «بالمعاملة بالمثل»؛ يعني كما يقتلون أبناءنا نقتل أبناءهم، فهو قول مشهور بين المجاهدين ويحتاج إلى تحرير.

وقد سمعت للشيخ ابن عثيمين في عدة مواضع من شروحه أن الأعداء لو تعمدوا قتل نساء المسلمين أن لهم أن يعاملوهم بالمثل، والعجيب أنه يعلل الجواز ليس لكف أذاهم ونحو ذلك، وإنما لأن ترك قتلهن في مثل هذه الحالة يعد ضعفاً وهواناً وذلة!! وهو يتكلم هنا عن النساء، أما الأطفال فصريح في بعض المواضع بعدم الجواز، والكلام هنا عن «التعمد»<sup>(٢)</sup>.

أما صور القتل الأخرى: «التترس، البيات، استعمال ما يعم به القتل»، فأدلة جوازها

(١) [البخاري: (٣٠٤٥)].

(٢) [انظر مناقشة مفيدة جواباً على الشيخ ابن عثيمين، مع عزو أقواله في المسألة، في الرسالة النافعة: الآراء الفقهية المعاصرة المحكوم عليها بالشذوذ في العبادات، لعلي الرميحي (٢/ ١٣٣٥)، فقد حرر وجه الشذوذ في هذا القول وبينه بأدلة ناصعة قوية].

واضحة، ولكن كما ذكر العلماء أن مَنْ قَتَلَ مَنْ نَهَى عَنْ قَتْلِهِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ الْحَرِيِّينَ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ دِيَّةٍ أَوْ غَيْرِهَا، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ التَّوْبَةُ، هَذَا إِذَا قَتَلَهُمْ وَهُوَ يَعْلَمُ حُرْمَةَ ذَلِكَ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ الْأَخُ مُحَمَّدُ مَرَّاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَدْ ذَهَبَ إِلَى قَوْلِ مَنْ يَفْتِي بِجَوَازِ الْمَعَامَلَةِ بِالْمِثْلِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ وَأَنْ يَتَقَبَّلَهُ وَيَتَجَاوَزَ عَنْهُ، هَذَا مَا بَدَأَ لِي عَلَى عَجَلٍ، فَإِنْ شِئْتُ فَاحْتَفِظْ بِمَا قَتَلْتَهُ وَإِنْ شِئْتُ فَحَدِّثْ بِهِ عَلَى صَوْرَتِهِ الْمَذْكُورَةِ هُنَا، مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَنَا تَفَاصِيلُ عَنْ كَيْفِيَّةِ وَقُوعِ هَذَا الْقَتْلِ، فَلَيْسَ لَنَا مَصْدَرٌ حَتَّى الْآنَ إِلَّا وَسَائِلَ الْإِعْلَامِ وَمَا أَكْذَبَهَا.

وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ نَاصِرِ الرَّشِيدِ - شَفَاهُ اللَّهُ وَفَرَجَ عَنْهُ - فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ نَوْعًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ: «وَفِي الْقَوْلِ بِقَتْلِ نِسَاءِ الْكَافِرِينَ إِذَا قَتَلُوا نِسَاءَ الْمُسْلِمِينَ مَعَامَلَةً بِالْمِثْلِ قُوَّةٌ وَلَهُ وَجْهٌ، وَإِنْ كُنْتُ أَتَهَيَّبُ الْجُزْمَ بِهِ لِعَدَمِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي حُرُوبِهِمْ فِيمَا أَعْلَمُ، وَكَانَ مِنْ عَدُوِّهِمْ مَنْ يَقْتُلُ النِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ إِذَا ظَهَرُوا عَلَى شَيْءٍ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَيْسَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ بِالظَّاهِرِ ظَهْرًا يَكْفِي فِي اسْتِبَاحَةِ دِمَاءِ النِّسَاءِ، وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ مِنَ الْمَعَاصِرِينَ: أَبُو قَتَادَةَ الْفَلَسْطِينِي فَكَ اللَّهُ أَسْرَهُ، وَيُوسُفُ الْعَيْرِيُّ تَقَبَّلَهُ اللَّهُ فِي الشَّهْدَاءِ فِي كِتَابِهِ النَّافِعِ «حَقِيقَةُ الْحَرْبِ الصَّلِيبِيَّةِ الْجَدِيدَةِ»، وَابْنُ عَثِيمِينَ فِي بَعْضِ فِتَاوَاهِ، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ قَالَ بِهِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ»<sup>(١)</sup>.

وَالْمَسْأَلَةُ مَطْرُوقَةٌ وَمَشْهُورَةٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْمَعَاصِرِينَ، وَلَكِنْ كَثِيرٌ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَمْ يَحْرُرْ صَوْرَتَهَا بِدَقَّةٍ.

وَأَنَا لَا أُرِيدُ الْإِسْهَابَ هُنَا، وَإِنَّمَا أُرَدْتُ فَقَطُّ أَنْ أَبْدِيَ مَا ظَهَرَ لِي فِي خُصُوصِ تَعَمُّدِ قَتْلِ الْأَطْفَالِ الثَّلَاثَةِ مِنْ أَبْنَاءِ الْيَهُودِ لِعَنَهُمُ اللَّهُ، وَكُنْتُ دَائِمًا أَبْنَهُ الْإِخْوَةَ عِنْدَ تَقْرِيرِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِي الْمَسَائِلِ الْمَعَاصِرَةِ وَغَيْرِهَا إِلَى ضَرُورَةِ ذِكْرِ الْخِلَافِ فِي الْمَسْأَلَةِ وَاسْتِيْعَابِ أَقْوَالِ

(١) [مجموع مؤلفات الشيخ المجاهد: عبد العزيز الطويلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص ٥٧٥)، رسالة: المحرمات في القتال].

العلماء، والمقصد من ذلك هو توسيع مدارك المجاهدين وإبعادهم عن الشطط والانغلاق على أقوال محددة يوالون ويعادون عليها مع أنها من مسائل الاجتهاد أو الاختلاف.

### ٣٦- تعليق على عمليات ذبح

رأيت الفيلمين اللذين أرسلتهما لي عن سوريا، والظاهر أن الإخوة يكررون نفس أخطاء العراق، فالذبح هو الذبح وقطع الرؤوس على الملاء هو، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولا أدري إن كان هذا من أعمال مجموعات مستقلة منفردة، أو هو تابع للإخوة في العراق، أم لجهة جهادية محددة، وعلى كل حال فلا يزال الإخوة المجاهدون -أخي الحبيب- في كثير من أعمالهم يتعاملون مع الأمور بسطحية بالغة بحيث لا يتعدى نظر الأخ العملية التي يقوم بها وأن «يشفي صدره»، ثم لا يلاحظ ولا يتابع توابعها ولو احقها على المدى المتوسط أو البعيد، وهذا هو ما أراه تتجه إليه الأمور في سوريا من طرف الإخوة المجاهدين، وأخشى أن يجنوا على أنفسهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وأنا لا أتكلم هنا عن الشرعية ولا عن الإخلاص والصدق والتضحية والبذل، فهذا مجال لا يبارى فيه المجاهدون، وإنما أتحدث عن الثمرة الحقيقية من وراء كل عملية يقام بها، ومن وراء مجموع العمليات التي يقام بها وتنفذ.

فالمقصود ليس هو فقط قتل هؤلاء الكفرة المجرمين الخبثاء الملاعين، وإنما المقصود هو حقن دماء إخواننا وأعراض أخواتنا، وهذه هي قضية المرحلة، والنظام المتوحش الهائج يحتاج إلى طاقات واسعة حتى يكف أو يخفف من سطوته وطيشه وإجرامه، فظهور الإخوة بأعمالهم المتميزة المعروفة - وإن لم يظهروا بإعلامهم وشعاراتهم - في الساحة قد يكون من أسباب تواطئ الغرب وأذنابه في تأديب الشعب السوري المسكين، عبر هذه التصريحات الباهتة القاتلة، ورمي التهم ما بين روسيا وأمريكا، فهذا يسوغ لهذا وهذا يفسح المجال ويعطي الوقت لهذا، وعجلة الطحن والقتل والتدمير مستمرة ومستعرة والله المستعان، فماذا يضير الإخوة المجاهدين أن يعملوا في الخفاء بكل إتقان؟ وأن ينكلوا بهؤلاء المجرمين كل تنكيل من غير تشهير ولا إبراز بصورة متميزة محددة تعرّف بوجودهم المتيقن من خلال العمليات الاستشهادية؟ أو الذبح وقطع

الرؤوس مع التكبير؟ أو... والله المستعان.

### ٣٧- تذكرة من محب

أخي الحبيب... المصائب تتوالى، والشدائد تطبق، والعدو يتبجح، وتجاوز قدره، ونحن في الحال التي لا تخفى عليكم من الضيق وثقل الحمل، وقلة المعين، فأرجو أن تكثروا من الدعاء بقلوب مُخَبَّتة منكسرة مفتقرة إلى الله تعالى، وباستغاثة وإلحاح، فقد قال الله ﷻ لنبيه ﷺ في كتابه الكريم حكاية عن حاله يوم بدر وقد تراءى الجمعان والتقى الصفان: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرًا وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٩-١٠]، فما أحوجنا إلى الاستغاثة والتضرع لله ﷻ، فإن هذا من أعظم العبادات التي يحب الله ﷻ أن يراها من عباده، لا سيما أوقات الشدائد حيث تكون القلوب رقيقة لينة بعيدة كل البعد عن التبجح والتكبر والتعالي والتعاضم، ونعوذ بالله من حال أولئك الذين حكى الله ﷻ حالهم ذامًا لهم: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦].

هذا ولا تنسوننا من دعائكم الصالح بارك الله فيكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محبكم في الله

### ٣٨ - نصيحة في التعامل مع القضايا بين الناس

ومشكلتنا هي أننا نتعامل مع عالم افتراضي؛ يعني مهما حاولت أن تتصور المشاكل الواقعة بينهم وتنظر إليها على حقيقتها، فتبقى أنت مجرد مستمع بعيد عن تفاصيل ما يجري، وما هي طبيعة النفوس التي تتعامل معها أصلاً، فأنت ترى هنا كثيرًا من المشاكل البسيطة والتي يمكن حلها في جلسة عابرة، إنما يعقدها ويصعبها طبيعة الأشخاص الذين لهم صلة مباشرة بالمشكلة؛ فتجد نفسك قد دخلت في نفق لا نهاية له، من الطعون والأهواء والقييل والقال، وتوسيع دائرة المشكلة حتى تصبح كأنها مشكلة «الشرق الأوسط»، فلهذا علينا دائمًا أن نتعامل مع مثل هذه القضايا بحذر شديد، وأن تكون عباراتنا وكلماتنا منتقاة انتقاءً دقيقاً حتى لا يشعر أي طرف أننا

منحازون إليه ومؤيدون له، هذا مع دوام الثبوت والتبَيُّن وعدم العجلة وطلب التفصيل للمشكلة التي نريد حلها، وألا تقتصر على العمومات مع ضرورة الاستماع من كل الأطراف.

### ٣٩ - محبة السيِّفِين عطية وأبي محبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى الأخ الحبيب / أبي الحسن الوائلي ... حفظه الله ورعاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلتني رسالتك الطيبة وصلك الله بحبل طاعته ويسر لك سبيل مرضاته وأحياك شهيداً وتقبلك شهيداً بعد شفاء صدرك من أعدائه وأعدائك.

عندما حصل القصف على الإخوة في كتيبة أبي بكر في عيد الأضحى الماضي وقتل فيه أكثر من عشرين، كان الشيخ محمود<sup>(١)</sup> ﷺ في هذا الوقت يقيم في طرف «ديكون»، فبلغه أنني من بين القتلى أو الجرحى؛ فأصابه من الهم والغم مثل ما أصابني بمقتله، وبقي على هذا يومين وكنت قد كتبت له رسالة سريعة فيها أسماء الشهداء فلما وصلتته أرسل لي رسالة فقال: لم أعرف أفرح بكونك حياً؟ أم أحزن بعدد الشهداء؟ فهكذا كنت أنا وهو كل منا يخشى أن يسبقه صاحبه، فكانت له السابقة لأنه من أهل السابقة هجرةً وديناً وخلقاً وعلماً، وأسأل الله ﷻ أن نكون قد خُلفنا لخيرٍ، ونعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

### ٤٠ - تعليق السيِّف على كتاب: «أبر دجانة الخراساني»<sup>(٢)</sup>

الأخ الحبيب / أبا الحسن الوائلي زاده الله من فضله.

قرأت كتابك كلمةً كلمةً وأكملته في جلسة لعدوبته، لا سيما وقد شدني إلى أيام خلت، وذكرني

(١) محمود كنية لشيخنا عطية الله الليبي ﷺ.

(٢) وهو كتاب كتبت فيه قصة عملية الشهيد البطل كما نحسبه الدكتور همام البلوي أبي دجانة الخراساني ضد الاستخبارات الأمريكية في ولاية «خوست» في أفغانستان، بعنوان: «القصة الكاملة لعملية خوست».

برجال مضت، فما بقي لي منهم إلا طيف الخيال، فجاءت كلماتك وعباراتك لتستخرج المدفون من تحت ركام أحزانٍ علا بعضًا فوق بعض، فطفت بالذاكرة هنا وهناك، وتنقلت بين المضافات والأودية والجلسات والزيارات واللقاءات، فالكتاب سيقروءه كلٌّ من وجهته، فهذا سيثير فيه العواطف الكامنة، وذاك سيفجر بداخله الحماسة المتأججة، وآخر سيلقمه اللعنات القاتلة، وغيره سيفتح له باب التحليلات والخيالات، ولكلٍ وجهة هو موليها، فنسأل الله أن يلحقنا بأحبنا ويجمعنا بهم هناك في عليين آمنين شهداء سعداء، وأن لا يفتنا بعدهم ولا يحرمننا أجرهم، فأحثك على المزيد من الكتابة، والاستمرار فيها، فإن التوقف عنها يجفف القريحة، وربما يقتل العاطفة ويقود إلى التصنع، ولا خير في كلماتٍ لم تغذيها عاطفة صادقة، ولم تجر في عروقها مشاعر حية، ولن ينفخ فيها روح الحياة تنميح العبارات، ولا ترصيف الكلمات، ولا الإكثار من علامات التعجب والاستفهام ولن تزيدها إلا تعجبًا واستفهامًا.

بالنسبة للتصحيح؛ فما فعلت شيئًا سوى بعض ما وقع منكم سهوًا أو خطأ مطبعيًا، وقد ظلمت ما كتبت باللون الأصفر، واجتهدت في وضع عناوين تناسب مقاطعها، لأن هذا - في ظني - مما يجذب القارئ ويقطع عنه الملل، وإن كان كتابكم لا يُمل؛ لأن موضوعه باختصار هو قصة فريدة لا زالت تحتاج إلى الإثراء، وإن أعظم ما فيها هو التوفيق الرباني الخالص، والمعية الإلهية التي رافقت صاحبها خطوةً خطوة، حتى لكانها تحكي لنا قصة موسى ﷺ الذي تربى في حجر فرعون ثم كان له ولجنوده عدوًا وحرزًا، فجزاك الله كل خير.

إن وصلتك هذا قبل يوم التاسع والعشرين من هذا الشهر الميلادي فحبذا لو ينشر في هذا اليوم أو قبله بيوم أو بعده بيوم؛ لأنها موعد عملية أبي دجانة ﷺ وجمعنا به في الفردوس الأعلى.

## مسك الختام

هذا وأوصيكم بتقوى الله تعالى ومراقبته سرًا وعلانية وإصلاح ما بينكم وبينه، والإخلاص واستحضار النية في كل ما تقومون به من أعمالٍ صغيرة أو كبيرة، وسلامة الصدر على المسلمين جميعًا والدعاء لهم في ظهر الغيب، ولا تنسونا من نصحكم فإننا في أشد الحاجة إليه ولا يمنعكم من ذلك مانعٌ، فقد كان النبي ﷺ يبائع أصحابه على النصح لكل مسلم، واجتهدوا بالدعاء فإننا والله في كربٍ، ولكن الله بفضله ومنته هونه علينا.

وأكثروا من هذا الدعاء العظيم الجامع: «رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مُطِيعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي»، قال أبو الحسن الطنّافسي: «قُلْتُ لَوَكَيْعٍ: أَقُولُهُ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ؟»، قَالَ: «نَعَمْ»<sup>(١)</sup>.

والله يعيننا وإياكم ويتقبل منا ومنكم إنه سميع قريب.

والحمد لله رب العالمين



(١) [رواه ابن ماجه: (٣٨٣٠)، وصححه الألباني].